

السبـت 25-09-2010

1121- .. بـلـم، لـكـلـ شـوـ نـهاـية، وـمـعـنـاـهاـ بـالـإنـجـليـزـية

تعـتعـةـ الدـسـتوـر

كـدتـ أـتـرـاجـعـ عـنـ تـفـاؤـلـ المـؤـلمـ، اـعـتـرـفـتـ مـرـارـاـ أـنـهـ أـصـبـحـ أـقـرـبـ إـلـىـ الـمـرـضـ بـسـبـبـ بـعـدـ الشـدـيدـ عـنـ الـوـاقـعـ، وـلـكـنـ كـيفـ يـكـونـ التـفـاؤـلـ مـؤـلاـ بـعـكـسـ الشـائـعـ مـنـ أـنـهـ مـرـتـبـتـ بـالـأـمـلـ؟ـ المـفـروـضـ أـنـ الـأـمـلـ يـطـمـئـنـ وـيـصـبـرـ صـاحـبـهـ عـلـىـ مـاـ هـوـ فـيـهـ اـنـظـارـاـ لـتـحـقـقـ مـاـ لـاـحـ لـهـ مـنـ غـيـرـ أـطـيـبـ وـأـجـلـ؟ـ حـالـتـ قـوـلـ العـكـسـ:ـ التـفـاؤـلـ يـؤـلـمـ فـعـلـاـ، رـبـاـ لـأـنـيـ أـرـبـطـ بـيـنـ التـفـاؤـلـ وـبـيـنـ حـلـ مـسـئـولـيـةـ الإـسـهـامـ فـورـاـ فـيـ الـبـدـءـ فـيـ تـحـقـيقـ مـاـ يـعـلـمـ، وـأـحـاـوـلـ، وـأـفـشـلـ، فـأـحـاـوـلـ، وـيـتـفـاقـمـ الـأـمـلـ، وـلـاـ يـتـرـجـزـ التـفـاؤـلـ، فـتـزـيدـ الـخـاـلـةـ، فـافـشـلـ، فـأـنـاـمـ، وـأـوـاصـلـ، فـيـعـاـيـرـونـ أـنـيـ أـفـشـلـ لـأـنـيـ أـكـتـفـيـ بـالـخـالـفـ، فـأـذـكـرـهـ بـأـنـيـ:ـ "ـسـوـفـ آـتـيـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ فـرـداـ، وـهـوـ أـعـلـمـ بـجـهـدـيـ وـحـدـودـيـ، وـأـهـمـ الـبـدـاـيـةـ، إـلـيـهـ، فـإـلـيـهـ، فـإـلـيـهـ، .ـ.ـ.ـ.ـ وـبـالـعـكـسـ"ـ،ـ لـكـنـيـ أـنـتـبـهـ إـلـىـ أـنـهـ دـفـاعـ ضـعـيفـ!!ـ لـاـ يـكـفـيـ"ـ

عـاجـزـ أـنـاـ عـنـ كـتـابـةـ تعـتعـةـ الـيـوـمـ، كـلـ مـاـ يـمـطـرـ لـيـهـ تـفـاؤـلـ، رـجـعـتـ إـلـىـ صـفـ الـيـوـمـ (ـالـجـمـعـةـ 17ـ الـجـارـىـ)ـ وـإـذـاـ بـيـ أـفـزـعـ مـنـ خـبـرـيـنـ:ـ أـحـدـهـاـ اـنـتـخـابـاتـيـ دـاخـلـيـ،ـ وـالـآـخـرـ مـفـاـوـضـاتـيـ شـرـمـ شـيـخـيـ قـدـسـيـ،ـ وـاـحـدـ مـنـهـمـ يـكـفـيـ أـنـ يـصـبـبـ أـىـ تـفـاؤـلـ فـيـ مـقـاتـلـ مـهـمـاـ بـلـغـ عـنـفـوـانـهـ،ـ فـمـاـ بـالـكـ بـالـاثـنـيـنـ؟ـ!ـ

نـبـدـأـ بـاـخـبـرـ الـأـوـلـ:

فـيـ الصـحـيـفـةـ الرـسـمـيـةـ الـأـوـلـ "ـالـأـهـرـامـ"ـ:ـ طـالـعـتـنـيـ تـصـرـيـحـاتـ الـأـمـينـ الـعـامـ لـلـحـزـبـ الـوطـنـيـ وـهـوـ يـرـحبـ بـمـشارـكـةـ الـمـعـارـضـةـ فـيـ الـاـنـتـخـابـاتـ،ـ وـصـلـنـيـ الـخـيـرـ عـلـىـ أـنـهـ إـلـاـعـانـ عـنـ فـرـحةـ الـجـهـاتـ الرـسـمـيـةـ وـلـيـسـ فـقـطـ الـحـزـبـ (ـهـلـ هـنـاكـ فـرـقـ؟ـ!!ـ)ـ بـأـنـ الدـعـوـةـ إـلـىـ مـقـاطـعـةـ الـاـنـتـخـابـاتـ الـتـيـ يـقـودـهـاـ فـرـيقـ الـبرـادـعـيـ وـمـنـ يـنـهـجـ نـهـجـهـ،ـ قـدـ فـشـلتـ،ـ ذـلـكـ أـنـ العنـوانـ يـقـوـلـ:ـ "ـالـأـحـزـابـ الـسيـاسـيـةـ وـالـمـظـهـورـةـ تـخـوضـ الـاـنـتـخـابـاتـ،ـ وـتـشـيدـ بـتـجـاـوبـ الـوطـنـيـ"ـ،ـ أـىـ وـالـلـهـ،ـ وـتـحـتـ العنـوانـ تـصـرـيـحـاتـ الـأـمـينـ الـعـامـ بـأـنـهـ:ـ "ـدـعـاـ جـمـيعـ الـجـهـاتـ الـمـعـنـيـةـ،ـ بـتـوفـيرـ الـفـهـانـاتـ الـتـيـ تـكـفـلـ تـعـزـيزـ الثـقـةـ فـيـ الـعـملـيـةـ الـاـنـتـخـابـيـةـ"ـ!!ـ،ـ (ـأـكـثـرـ اللـهـ خـيـرـهـ!!ـ)ـ وـتـكـمـلـةـ الـخـيـرـ:ـ أـنـ عـدـدـاـ مـسـئـولـ أـحـزـابـ الـمـعـارـضـ الـطـيـبـيـنـ اـعـتـبـرـوـهـ قـبـاوـيـاـ طـيـبـاـ مـنـ الـحـزـبـ

الوطني (الطيبون للطيبين!) ثم إنه حق "المخطورة" (حسب الخبر بالنص!) رحبت بالخبر، حتى أن أحد مسؤوليها صرّح بشكل غير رسمي (خل بالك: "غير رسمي"! لأنها ما زالت محظورة!! الاحتياط واجب!) بأنها سوف تدخل الانتخابات بمائتها مرشح بالسلامة ... إلخ
بالتالي عليكم: أليس مرضًا مستعماً أن أظل متفائلاً بعد ذلك؟ سمعت أنه يوجد علاج لثلثي الله "الديمقراطية" - حق بوضعها المتهوى الحالى - حيث أنها تقرّب الأمال من الواقع، فلا تعود مرضًا! لم تعذل الدستور في تركيا منذ أيام، وتبعده وصاية العسكر بعد عشرات السنين؟ فإن شاء الله، بإذن الله، سوف تصل إلينا بفضل دعاء الوالدين، (وربما أيضًا: بلعب هوايات الأولاد والأحفاد السياسية) لا شيء يكثُر على الله الشفاف.

الخبر الثاني ينطلق من واشنطن، إلى شرم الشيخ فالقدس، قلت خيراً، أحـاول قراءة التفاصيل، فإذا بذاكرتـي قد لمـقـ بها الخبر الأول، فأـقـرأـ الثـانـ اختـصارـ وـتعـديـلاـ كـأـهـوـ هوـ هوـ، هـكـذاـ:

"صرح الأمين العام للحزب الصهيوني الوطني الأمريكي المالي الكـانـيـبـالـ، أنه دعـىـ الجـهـاتـ المعـنىـ لـتـوـفـيرـ الضـمـانـاتـ الـتـىـ تـكـفـلـ الثـقـةـ فـيـ الـعـمـلـيـةـ التـفـاـوضـيـةـ، حتىـ يـطـمـئـنـ الشـعـبـ الإـسـرـائـيـلـىـ عـلـىـ الـاسـتـيـلاءـ عـلـىـ كـلـ الـأـرـضـ، ويـطـمـئـنـ الشـعـبـ الـفـلـسـطـيـنـىـ عـلـىـ أـنـهـ مـسـمـوحـ لـهـ أـنـ يـعـيـشـ فـوـقـهـ بـعـضـ الـوقـتـ، وبـذـلـكـ يـتـعـقـدـ "ـحـلـ الدـوـلـتـيـنـ": دـوـلـةـ تـمـلـكـ الـأـرـضـ، وـدـوـلـةـ يـسـمـحـ لـأـهـلـهـ بـالـتـوـاجـدـ عـلـيـهـ أـحـيـانـاـ ("ـحـقـ الرـقـبـةـ" لـإـسـرـائـيـلـ، وـ"ـحـقـ الـنـفـعـ" المـشـروـطـ لـفـلـوـلـ الـفـلـسـطـيـنـيـنـ، إـلـىـ كـلـ حـسـبـ جـبـوـتـهـ)."

اجتمع حول الحقيقة مع سخرية التعديل إيجازاً، فلاحت له بوادر الشفاء من تفاؤل المزنـنـ، وإذا بـأـجـدـ أنـ اـحـتمـالـ الشـفـاءـ إـنـماـ يـدـفعـنـ خـوـ مـسـتـنقـعـ الـبـاـسـ، فـأـنـذـكـرـ تـحـذـيرـيـ المـتـكـرـرـ منـ أـنـ الـبـاـسـ هوـ رـفـاهـيـةـ الـعـاجـزـ، وـقـدـ لـاحـتـ لـهـ هـذـهـ الرـفـاهـيـةـ حـالـاـ وـهـيـ غـلـبـةـ الـمـسـتـنقـعـ بـتـفـايـاتـ السـخـطـ وـالـعـدـمـ الـتـىـ تـتـفـاعـلـ فـيـ دـهـنـتـهـ آـسـنـةـ عـفـنـةـ، تـنـفـوـ عـلـىـ سـطـحـهـ فـقـاقـيـعـ ذـاـتـ رـائـحةـ بـشـعـةـ نـاجـهـ مـنـ تـخـثـرـ الـوـقـفـاتـ الـاحـتـجاجـيـةـ وـنـعـيـبـ الـصـحـافـةـ الشـتـامـةـ، وـصـرـخـاتـ الـاستـنقـاذـ الـفـنـوـيـةـ ... إـلـىـ فـكـتـ أـخـتنـقـ، وـرـحـتـ أـسـتـغـيـثـ بـأـعـلـىـ وـعـيـ، فـيـأـتـيـ صـوتـ شـيـخـيـ (ـعـفـوـتـ) مـنـ مـلـحـمـةـ الـخـرـافـيـشـ يـقـولـ:

"ـلـاـ دـائـمـ إـلـاـ حـرـكةـ، هـىـ الـأـلـمـ وـالـسـرـورـ، عـنـدـمـاـ تـخـضـرـ مـنـ جـدـيدـ الـوـرـقةـ، عـنـدـمـاـ تـبـتـ الزـهـرـةـ، عـنـدـمـاـ تـنـضـجـ الـثـمـرـةـ، تـمـحـىـ مـنـ الـذـاـكـرـةـ سـفـعـةـ الـبـرـدـ وـزـلـزلـةـ الشـتـاءـ ..."

فـأـقـبـلـ يـدـهـ، وـأـرـضـيـ أـنـ أـنـتـكـسـ إـلـىـ مـسـؤـلـيـةـ التـفـاؤـلـ مـهـمـاـ بـلـغـتـ آـلـامـهـ، وـتـلـوـحـ لـآـخـرـ سـطـورـ (ـيـنـفـسـ الرـسـمـ: إـخـلـيـزـيـ عـرـىـ)، فـرـوـاـيـتـهـ "ـزـقـاقـ المـدـقـ" (ـ1947ـ)، عـلـىـ لـسـانـ الشـيـخـ درـوـيـشـ وـهـوـ "ـيـوـحـوـ" لـسـتـ السـتـاتـ، قـاضـيـةـ الـحـاجـاتـ:

... أـلـيـسـ لـكـلـ شـيـءـ نـهـاـيـةـ؟!! ..

فـيـرـدـ عـلـىـ نـفـسـهـ:

"ـبـلـىـ!ـ لـكـلـ شـيـءـ نـهـاـيـةـ" ،

وـمـعـنـاـهـ بـالـإـجـلـيـزـيـةـ: end وـتـهـجـيـتـهـاـ: "e n d"